حقوق المرأة في الاجتماع

نظرة عامة

"المرأة حقوق في المنهج البشري لا تفوق الا ما وفي تناولت سواها مخالف سنة الجنس وناموس الطبيعة"
(ابن داود)

وقبل ان ابدا بحديثي اود ان اروي لك الحادثة التالية التي جرت في مدينة نيويورك العظمى:

عاد لورنس رب البالغ ٤٥ من العمر الى بيته الواقع في الحي الشرقي في نيويورك وهو غرثان صاخر تعب فوجد ان امرأته قد اهملت اعداد العشاء. والمشهور عنه انه خصم للطالبات بالتصويت.

اما امرأته مسز رب فهي كاتمة اسرار لفرع جمعية النساء التصويتية في ذات الحي. فانتظر مستر رب حتى الساعة التاسعة ولما عضه الجوع بنابه اندفع الى الشارع فوجد امرأته قائمة في جمع تلقي خطاباً حماسياً وتحبب اليهم الاستبسال في هذا الجهاد. فلما راها صرخ: ماريا! ماريا! واخترق الصف نحوها وقال: هلمي الي الى البيت واحضري العشاء فانني جوعان

اما الحضور فضحكوا جداً. واما مسز رب فهرولت الى اقرب فرع للشحنة وصاحت: هنالك رجل اريد ان توقفوه وقد مضى علي طويل وقت وهو يتبعني ويتعبني. فاخذ المستر رب واودع في ظلمة السجن ولما درى رئيس الشرطة ان الرجل بعل المرأة المتشكية ضحك حتى استلقى على قفاه

اما رب فتعشى في احد المطاعم القريبة واما امرأته فانسلت الى بيتها حيث كان بانتظارها اولادها الخمسة. انتهى

ايتها المرأة ما هو مقامك في الهيئة الاجتماعية؟ ما هي الوظيفة التي تشغلينها؟ ما هي الواجبات المطلوبة منك كعضو حي عاقل عامل ونام وما هي الحقوق التي لك والتي اغتصبها منك ذلك المستبد الماتي الرجل؟ اهي مدنية ام سياسية ام جنسية ام طبيعية يا ترى؟

ذهب البعض من علماء الاجتماع الى ان علة شقاء المرأة في العصور القديمة هي الاسباب الطبيعية التي جعلت الرجل ينفرد بالعمل المطلق دون مشاركة المرأة. والبعض الاخر قال ان استبداد الرجل وتصرفه مع امرأته اوجبا عليها البقاء في حالة غير راقية وراضية. وهنالك رأي اخر وهو ان تلبد الغيوم الجاهلية واستحكام الغباوة وقلة وجود منازل تأوي اليها العلوم والمعارف اي مدارس تشبع النفس من قوت المعرفة والرقي عملت على ان يرضى كل جنس بحالته دون اقل اعتبار للقيمة العقلية فحصل من ذلك ان الرجل وهو الشديد العضل الصلب الظهر القوي البنية الوافر الاحتمال والصبر على المشقات الجسدية تغلب على المرأة النحيلة الجسم الخفيفة العضلات الشديدة الاحساس العصبي ومع ما في هذه الاراء جميعها من شذرات الاصابة لا ارى نذحة لي عن الاعتراف بصوابية الراي الاخير. نعم ان هنالك حواجز طبيعية هي من خصائص الانوثة لا يجوز الاغضاء عنها وان جهلها الكثيرون واندفعوا في بحثهم في هذا الصدد دون نظر لهذه الحواجز. على انني سوف لا اتعرض لها في هذه المقالة. ولكن سانفرد لها واحدة من هذه السلاسل ابين فيها ما ذهب اليه علماء البيولوجية من التفاوت بين الرجل والمرأة من اول عهد التكوين والبذرة لم تزل على صحيفة هائلة حوله. واعد الكتاب — كتاب العصر الحالي النابغة — ويناجزهم — يرهفون الحد في انتقاده واستهجانه. وقد بلغت الحدة من ان شتموا المؤلف وقالوا في خاتمة الكريمة كلمات بذيئة وردية. ولكن لم يعدم انصاراً يؤيدون مذهبه وان لم يكن جديداً ومبتكراً وناصروه في السر والعلانية. اما الآن فالحالة تغيرت وصاروا يذكرون قائمهم بك امين بالخير

وكل يعلم وان تجاهل بعض ذوي العقول الضيقة والمدارك النحيلة ان المرأة السورية العربية مهضومة الحق مبخوسة الثمن منحطة الدرجة. وان ذنب الرجل كبير اذ هو المسؤول الوحيد عن معاملته لها المعاملة الوحشية وتحميلها ما لا يحق حمله لغير الرجل. فالمرأة لم تخلق لغير ما اختصتها الطبيعة كما ان الرجل لا يقوم بغير ما يقدر عليه ويرى له فيه منزلة

بيد انه ليس من العدل ان يصب الباحث الاخلاقي كل اللوم على رأس الرجل. فلو لم ترض المرأة بالعمل لما اقبلت عليه ولو لم يأنس الرجل ضعفاً في ارادتها ورضى عن اوامره لما حملها هذا الثقل

على ان الحكومات المتمدنة لم تتبرا من المداخلة بين الرجل وامرأته تداخلاً يؤيد حقاً ويكشف غمة. ويجري بينهما تفاهماً. فالرجل مسؤول عن كل ما من شأنه ان يحط بقدر المرأة وهي ايضاً تعامله بذات العاطفة وللمرأة لحق بابداء آرائها دون صدور اقل ضاغط عليها من بعلها اذ هي نفس مثله تشعر وتدرك وتعقل. ولها دماغ مستقل وجهاز عصبي له مركز مستقل عن الجهاز العصبي في راس الرجل. فمن العدل ان تبدي المرأة افكارها ان صائبة وان مخطئة بتمام التفرد وضمن دائرة شؤونها. وقد جرت المرأة الانكليزية في هذا الميدان شوطاً كبيراً وعلى اثرها جرت الاميركية المتهذبة التي تدرس وتطالع وتعرف منزلتها في هذا الوجود

اما بيننا نحن السوريين ويا للاسف فالمرأة تابعة للرجل في كل حركاته وسكناته لا تقدر ان تسلك الا بموجب ارادته العاتية. وقد فقدت المرأة السورية ميزة «الحكم الذاتي» والتفرد بما خصتها به الطبيعة والشريعة المدنية وصارت مكرهة بحكم العادة المكتسبة على تتبع خطوات الرجل ولو قادها الى هوة

والامل بالمرأة المهاجرة كبير. سمعت وانا زائر في احد البيوت السورية جواباً لامرأة على جانب من التهذيب قالته لبعلها اذ قال لها كلمة مداعبة قالت: «انا الان يا سيدي في زمن النور وصار لنا الحق بمشاركتكم في الحياة الاجتماعية خاصة في كل ما يتعلق بمستقبل العائلة وتربية الاولاد» هزني هذا الجواب ومثلي من يهتز خاصة وانا ممن يفتكرون ان لارقي حقيقي لشرقنا بغير نهوض المرأة في بداءة الامر. واذا كان على المرأة المعوّل بين الامم المتمدنة فلماذا تجاهل هذا الحق ونتمسك بالاقوال السخيفة

ولما كان التطرف من طبيعة الانسان وكان من خصائص الانوثة ان تستهوى بفواعل نفسانية لا قبل لها بها حدت بها هذه الفواعل الى اجتياز الحدود اللائقة بها فعتبت على الطبيعة لانها لم تكونها ذكراً مع انها لو درت لعلمت ان مركزها في البيت افضل مركز تبث منه الروح الراقية الناهضة وبعملها تحسن الى امتها والى الحياة الكيانية. وقد قلقلت مركزها الادبي في البلاد الانكليزية بارتكابها المحرمات والفضائح التي انكرها عليها كل عاقل. فاحراق المنازل الفخمة والكنائس الفاخرة بالقاء الديناميت وبذر المتفجرات في الحدائق العمومية لما يحط عليها الحكومات الراقية

عاد لورنس رب البالغ ٥٤ من العمر الى بيته الواقع في الحي الشرقي في نيويورك وهو غرفان صاحب تعب فوجد ان امرأته قد اهملت اعداد العشاء . والمشهور عنه انه خصم للمطالبات بالتصويت .

اما امرأته مسز رب فهي كاتمة اسرار لفرع جمعية النساء النصوية في ذات الحي . فانتظر مستر رب حتى الساعة التاسعة ولما عضه الجوع بنابه اندفع الى الشارع فوجد امرأته قائمة في جمع تلقي خطاباً حماسياً وتحبب اليهم الاستبسال في هذا الجهاد . فلما راها صرخ : ماريا ! ماريا ! واخترق الصف نحوها وقال : هلمي الي الى البيت واحضري العشاء فانني جوعان

اما الحضور فضحكوا جداً . واما مسز رب فهرولت الى اقرب فرع للشحنة وصاحت : هنالك رجل اريد ان توقفوه وقد مضى عليه طويل وقت وهو يتبعني ويتعبني . فاخذ المستر رب واودع في ظلمة السجن ولما درى رئيس الشرطة ان الرجل يعل المرأة المتشكية ضحك حتى استلقى على قفاه

اما رب فتعشى في احد المطاعم القريبة واما امرأته فانسلت الى بيتها حيث كان بانتظارها اولادها الخمسة . انتهى

ايتها المرأة ما هو مقامك في الهيئة الاجتماعية ؟ ما هي الوظيفة التي تشغلينها ؟ ما هي الواجبات المطلوبة منك كعضو حي عاقل عامل ونام وما هي الحقوق التي لك والتي اغتصبها منك ذلك المستبد الماتي الرجل ؟ اهي مدنية ام سياسية ام جنسية ام طبيعية يا ترى ؟؟

ذهب البعض من علماء الاجتماع الى ان علة شقاء المرأة في العصور القديمة هي الاسباب الطبيعية التي جعلت الرجل ينفرد بالعمل المطلق دون مشاركة المرأة . والبعض الاخر قال ان استبداد الرجل وتصرفه مع امرأته اوجبا عليها البقاء في حالة غير راقية وراضية . وهنالك رأي اخر وهو ان تلبد الغيوم الجاهلية واستحكام الغباوة وقلة وجود منازل تأوي اليها العلوم والمعارف اي مدارس تشبع النفس من قوت المعرفة والرقي عملت على ان يرضى كل جنس بحالته دون اقل اعتبار للقيمة العقلية فحصل من ذلك ان الرجل وهو الشديد العضل الصلب الظهر القوي البنية الوافر الاحتمال والصبر على المشقات الجسدية تغلب على المرأة النحيلة الجسم الخفيفة العضلات الشديدة الاحساس العصبي ومع ما في هذه الاراء جميعها من شذرات الاصابة لا ارى ندحة لي عن الاعتراف بصوابية الراي الاخير . نعم ان هنالك حواجز طبيعية هي من خصائص الانوثة لا يجوز الاغضاء عنها وان جهلها الكثيرون واندفعوا في بحثهم في هذا الصدد دون نظر لهذه الحواجز . على انني سوف لا اتعرض لها في هذه المقالة . ولكن سأفرد لها واحدة من هذه السلاسل ابين فيها ما ذهب اليه علماء البيولوجية من التفاوت بين الرجل والمرأة من اول عهد التكوين والبذرة لم تزل خلية الى ان يبدو وجه الفارق بين الذكر والانثى الى ان ينبلج النور امام الطفل

ولكن يبعيد زمن نهوض المرأة لادراك منزلة سامية في المجتمع البشري . وفي البلدان المتمدنة نالت قصب السبق من الوجهة التهذيبية والعلم حق لها بعض مطاليبها وانا الى حين ما نوعز اليه . فالمرأة في اميركا اليوم غيرها في تركيا او في روسيا . فالحكومة هنا اباحت لها حرية التجول والمطالبة بالحقوق التي احتكرها الرجل ازماناً طويلة . وقد اختلف علماء الاجتماع في ان الادلة على ارتقاء امة او حكومة ما هي ارتقاء المرأة في تلك البلاد

اذ هو المسؤول الوحيد عن معاملته لها المعاملة الوحشية وتحميلها ما لا يحق حمله لغير الرجل . فالمرأة لم تخلق لغير ما اختصتها الطبيعة كما ان الرجل لا يقوم بغير ما يقدر عليه ويرى له فيه منزلة .

بيد انه ليس من العدل ان يصب الباحث الاخلاقي كل اللوم على رأس الرجل . فلو لم ترض المرأة بالعمل لما اقبلت عليه ولو لم يأنس الرجل ضعفاً في ارادتها ورضى عن اوامره لما حملها هذا الثقل

على ان الحكومات المتمدنة لم تتبرا من المداخلة بين الرجل وامرأته تداخلاً يؤيد حقاً ويكشف غمة ، ويجري بينهما تفاهماً . فالرجل مسؤول عن كل ما من شأنه ان يحط بقدر المرأة وهي ايضاً تعامله بذات العاطفة وللمرأة حق بابداء آرائها دون صدور اقل ضاغط عليها من بعلها اذ هي نفس مثله تشعر وتدرك وتعقل . ولها دماغ مستقل وجهاز عصبي له مركز مستقل عن الجهاز العصبي في راس الرجل . فمن العدل ان تبدي المرأة افكارها ان صائبة وان مخطئة بتمام التفرد وضمن دائرة شؤونها . وقد جرت المرأة الانكليزية في هذا الميدان شوطاً كبيراً وعلى اثرها جرت الاميركية المتهذبة التي تدرس وتطالع وتعرف منزلتها في هذا الوجود

اما بيننا نحن السوريين ويا للاسف فالمرأة تابعة للرجل في كل حركاته وسكناته لا تقدر ان تسلك الا بموجب ارادته العاتية . وقد فقدت المرأة السورية ميزة « الحكم الذاتي » والتفرد بما خصتها به الطبيعة والشريعة المدنية وصارت مكرهة بحكم العادة المكتسبة على تتبع خطوات الرجل ولو قادها الى هوة

والامل بالمرأة المهاجرة كبير . سمعت وانا زائر في احد البيوت السورية جواباً لامرأة على جانب من التهذيب قالته لبعلها اذ قال لها كلمة مداعبة قالت : « انا الان يا سيدي في زمن النور وصار لنا الحق بمشاركتكم في الحياة الاجتماعية خاصة في كل ما يتعلق بمستقبل العائلة . وتربية الاولاد » هزني هذا الجواب ومثلي من يهمهم خاصة وانا ممن يفتكرون ان لارقي حقيقي لشرقنا بغير نهوض المرأة في بداءة الامر . واذا كان على المرأة المعوّل بين الامم المتمدنة فلماذا نتجاهل هذا الحق ونتمسك بالاقوال السخيفة

ولما كان التطرف من طبيعة الانسان وكان من خصائص الانوثة ان تستهوى بفواعل نفسانية لا قبل لها بها حدت بها هذه الفواعل الى اجتياز الحدود اللائقة بها فمتت على الطبيعة لانها لم تكونها ذكراً مع انها لو درت لعلمت ان مركزها في البيت افضل مركز تبث منه الروح الراقية الناهضة وبعملها تحسن الى امتها والى الحياة الكيانية . وقد قالت مركزها الادبي في البلاد الانكليزية بارتكابها المحرمات والقبائح التي انكرها عليها كل عاقل . فاحراق المنازل الفخمة والكنائس التاريخية والقاء الديناميت وبذر المتفجرات في الحدائق العمومية لما يحط عليها الحكومات الراقية ويؤخر تقدمها الى الامام . بل ان اهمالها الشؤون البيتية التهذيبية ومغادرتها اولادها وزوجها الى قارعة الطريق لالقاء بعض اقوال في سبيل مسألة المطالبة بالتصويت كما فعلت مسز رب غير جائز شرعاً وعقلاً ويعده العقلاء جنوناً مطوحاً براكبه الى الاساءة به

ان مسألة التهذيب البيتي والنظر في كيفية تحسين النسل في المستقبل تعتبران من اهم القضايا الاجتماعية التي يسعى لحلها رجال العلم والخبرة . ولذا اقيمت الندوات خاصة لهذه الغاية . وعلى النساء الفضليات ربات البيوت الاهتمام بهذه المسألة الحيوية [illegible]